

## المحاضرة الثانية:

### غريب القرآن: مفهومه وأسبابه.

أولاً: التعريف اللغوي والاصطلاحي لغريب القرآن.

أ: تعريف الغريب لغة.

ورد في لسان العرب أن: " والغريبُ: الغامضُ مِنَ الكَلَامِ... وَكُلُّ مَا وَاْرَاك وَسَتَرَكَ، فَهُوَ مُغْرَبٌ... "1.

قال الزمخشري: " وغرّبت الوحش في مغارها أي غابت في مكانسها... وتقول: فلان يعرب كلامه ويعرب فيه، وفي كلامه غرابة، وغرب كلامه، وقد غربت هذه الكلمة أي غمضت فهي غريبة، ومنه: مصنف الغريب "2.

ب: تعريف الغريب اصطلاحاً.

إن الغريب من الكلام يقال به على وجهين: أحدهما أن يراد به بعيد المعنى غامضه، لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر، والوجه الآخر أن يراد به كلام من بعدت به الدار ونأى به المحلُّ من شواذِّ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغريناها، وإنما هي كلام القوم وبيانهم، وعلى هذا ما جاء عن بعضهم وقال له قائل: أسألك عن حرف من الغريب، فقال: هو كلام القوم، إنما الغريب أنت وأمثالك من الدخلاء فيه "3.

مما سبق يمكن القول أن الغريب من الألفاظ يعني به أحد أمرين.

● الألفاظ الحوشية التي لا يقف علي معناها إلا من له قدم راسخة في علم اللغة.

1: لسان العرب - ابن منظور - مادة (غ ر ب) - ج: 01- ص: 637 وما بعدها.

2: أساس البلاغة - جار الله الزمخشري - ت: محمد باسل عيون السود - مادة (غ ر ب) - دار الكتب العلمية - ط. 1 - ج: 01- ص: 696 وما بعدها.

3: غريب الحديث - أبو سليمان الخطابي - ت: عبد الكريم ابراهيم العزباوي - دمشق - دار الفكر - د. ط - 1982 م - ج: 01- ص: 71 وما بعدها.

• ألفاظ معروفة عند قبيلة عربية دون أخرى.

### ج: تعريف غريب القرآن.

غريب القرآن هو الألفاظ الغامضة خفية المعنى التي وردت في القرآن الكريم من نحو: الحَبء، أْبًا، ضيزى، رفا؛ ودرجة الغرابة في الألفاظ القرآنية نسبية: فما يُعدُّ غريباً عند قوم لا يُعدُّ كذلك عند آخرين، وكذلك الأمر من عصر لآخر؛ ففي العصور المتقدمة التي شهدت بدايات التأليف في غريب القرآن، وجمع ألفاظه كانت هذه الألفاظ غريبة على غير العرب وعلى المولدين، أما العرب الذين نزل عليهم القرآن فلم تكن ألفاظه غريبة عليهم إلا بشكل محدود، ثم ومع اختلاط العرب بغيرهم وابتعاد الناس عن منابع الفصحى ازدادت نسبة الغرابة في ألفاظ القرآن حتى على كثير من العرب<sup>4</sup>.

### د: علم غريب القرآن.

مما سبق يمكن القول أن علم غريب القرآن هو العلم الذي يهتمُّ بشرح الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم، وتوضيح معانيها بمقتضى لسان العرب.

### ثانياً: العلاقة بين علم غريب القرآن والتفسير.

يعد علم غريب القرآن أحد روافد التفسير، إذ لا يمكن الوقوف على التفسير دون الإحاطة بغريب الألفاظ القرآنية؛ فالعلاقة بينهما علاقة الجزء بالكل، فلا يمكن أن يكتمل البناء التفسيري دون لبنة الغريب.

### ثالثاً: أهمية علم غريب القرآن.

يعد علم غريب القرآن المفتاح الأول لفهم كلام الله تعالى، والوقوف على مقاصده؛ ولذلك كان يشدد العلماء على المشتغل بكلام الله أن يكون أول اهتماماته تحقيق الألفاظ القرآنية، والعناية بمعانيها.

<sup>4</sup>: غريب القرآن - نبيهة بنت عبد الله باخشوين - مقرر بجامعة أم القرى - ص: 5.

والغفلة عن هذا العلم الجليل توقع في الزلل والوهم، يقول الزركشي: "وينبغي العناية بتدبر الألفاظ كي لا يقع الخطأ كما وقع لجماعة من الكبار فروى الخطابي عن أبي العالية أنه سئل عن معنى قوله: (الذين هم عن صلاتهم ساهون) فقال هو الذي ينصرف عن صلاته ولا يدري عن شفع أو وتر قال الحسن مه يا أبا العالية ليس هكذا بل الذين سهوا عن ميقاتهم حتى تفوتهم ألا ترى قوله: (عن صلاتهم) فلما لم يتدبر أبو العالية حرف في وعن تنبه له الحسن إذ لو كان المراد ما فهم أبو العالية لقال في صلاتهم فلما قال عن صلاتهم دل على أن المراد به الذهاب عن الوقت" <sup>5</sup>.

#### رابعا: أسباب الغرابة في اللفظ القرآني.

أ: لم ينزل القرآن الكريم بلسان قبيلة واحدة – وإن كان غالبه قد نزل بلسان قريش – بل نزلت ألفاظ قرآنية توافق لهجات قبائل عربية أخرى أشهرها ما ذكر السيوطي في كتابه الإتيان أن: "أبا بكر الواسطي أورد في كتابه: الإرشاد في القراءات العشر: في القرآن من اللغات خمسون لغة" <sup>6</sup>.

وذكر منها: لغة قريش وهذيل وكنانة وخنعم والخزرج وأشعر ونمير وقيس وعيلان وجرهم واليمن وأزد شنوءة وكندة وتميم وحمير ومدنين ولخم ... <sup>7</sup>.  
ولعل ما وقع على لسان قبيلة استغريته أخرى ليس معهودا في لسانها.

ب: نقل مدلول بعض الألفاظ من معهودها اللغوي في لسان العربي إلى المعاني الإسلامية المحدثثة كلفظ الزكاة والصلاة والصوم وغيرها...

---

<sup>5</sup>: البرهان في علوم القرآن – بدر الدين الزركشي – ت: محمد أبو الفضل إبراهيم – دار التراث – د.ط – د.ت ج: 1 – ص: 294.

<sup>6</sup>: الإتيان في علوم القرآن – جلال الدين السيوطي – ت: محمد أبو الفضل إبراهيم – السعودية – وزارة الأوقاف – د.ط – د.ت – ج: 2 – ص: 122.

<sup>7</sup>: الإتيان في علوم القرآن – جلال الدين السيوطي – ج: 2 – ص: 122.

ج: للسياق أثر بالغ في تعيين المراد من اللفظ، فقد يرد اللفظ الواحد في أكثر من موضع و له في كل موضع معنى يختلف عن معناه في الموضع الآخر، والذي يعين على معرفة معانيه المختلفة في تلك المواضع هو سياق الكلام.<sup>8</sup>

د: اشتمال القرآن الكريم على ألفاظ مُعَرَّبَةٍ، تصادف وجودها عند أمم أخرى. مثل: (غسلين) (لحاقة - الآية: 36) ومعناها صديد أهل النار، (قمطيرا) (الإنسان - الآية: 10) معناها شديدا - (استبرق) (الكهف - الآية: 31) معناها الديباج.<sup>9</sup>

د: دخول اللسان الأعجمي إلى الإسلام إثر الفتوحات الإسلامية، وما صاحبها من لحنٍ وابتعادٍ عن الفصاحة التي عرفها عصر الاستشهاد.<sup>10</sup>

#### خامسا: نشأة غريب القرآن وأهم المؤلفات فيه.

أنزل الله القرآن العظيم بلسان عربي مبين، فلم يجد الصحابة مشقة في فهمه، وما جهلوا منه سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه. وبعد وفاة رسول الله تولى تفسير كتابه الصحابة رضوان الله عنهم، ولعل أشهرهم في ذلك حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه. ثم تَوَرَّع الصحابة في الأمصار عقب الفتوح الإسلامية، وأنشأوا مدارس لهم في كل بلد، وكان تلامذتهم من التابعين يتلقون عنهم ما بلغوهم من تفسيرات النبي صلى الله عليه وسلم، ومن تفسيرات أساتذتهم من الصحابة، كما أدلى هؤلاء التابعون بأرائهم في غريب القرآن بما لم

<sup>8</sup>: علم غريب القرآن الكريم (مراحل ومناهجه وضوابطه) - ابراهيم بن عبد الرحمن - ص: 166.

<sup>9</sup>: إضاءة في علم الغريب القرآني - عمر أكداش وخالد الضريف - موقع: <https://atlale.wordpress.com> - يوم: 2020-04-09.

<sup>10</sup>: إضاءة في علم الغريب القرآني - عمر أكداش وخالد الضريف - موقع: <https://atlale.wordpress.com> - يوم: 2020-04-09.

يؤثر عن أساتذتهم، واشتهرت مدرسة مكة، والمدينة، والبصرة، والكوفة، واليمن، والشام. وكان منهج الصحابة والتابعين في نقل العلوم هو الرواية؛ لأن التدوين كان نادرا بينهم.<sup>11</sup> ومع نهاية القرن الأول هجري بدأ المسلمون بتدوين العلوم ومنها غريب القرآن الذي اهتم به العلماء كثيرا؛ وألفت فيه التصانيف العديدة عبر تعاقب القرون إلى عصرنا الحديث. وهذه أمثلة على ذلك:<sup>12</sup>

- القرن الأول هجري: \* إجابات ابن عباس عن أسئلة نافع بن الأزرق.

\* غريب القرآن لابن عباس رواية علي بن أبي طلحة.

- القرن الثاني هجري: \* غريب القرآن لأبان بن تغلب بن رباح البكري.

\* غريب القرآن للكسائي.

- القرن الثالث هجري: \* غريب القرآن للأصمعي.

\* غريب القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام.

- القرن الرابع هجري: \* غريب القرآن محمد بن جرير الطبري.

\* معاني القرآن للنحاس.

- القرن الخامس هجري: \* كتاب الغريبين غريب القرآن والحديث للهروي.

\* العمدة في غريب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي.

- القرن السادس هجري: \* المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني.

\* الأريب بما في القرآن من الغريب لابن الجوزي.

- القرن السابع هجري: \* روضة الفصاحة في غريب القرآن للرازي.

---

<sup>11</sup>: تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار - مكي بن أبي طالب القيسي - ت: هدى الطويل المرعشلي - دار النور الإسلامي - ط. 1 - 1408هـ - 1988م - ص: 55.

<sup>12</sup>: تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار - مكي بن أبي طالب القيسي - ت: هدى الطويل المرعشلي - ص: 57 وما بعدها.

- القرن الثامن هجري: \* تحفة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي.
- القرن التاسع هجري: \* تفسير غريب القرآن لابن الملحق.
- القرن العاشر هجري: \* غريب القرآن لابن الشحنة.
- القرن الحادي عشر هجري: \* التيسير العجيب في تفسير الغريب لأبي العباس الزناتي.
- القرن الثاني عشر هجري: \* تفسير غريب القرآن للصنعاني.
- القرن الثالث عشر هجري: \* رسالة في تفسير غريب القرآن للذهبي.
- القرن الخامس عشر هجري: \* قاموس غريب القرآن حسب ترتيب السور  
للقمحاوي.

\* الهادي إلى تفسير غريب القرآن لمحمد سالم محيسن.

#### سادسا: مصادر غريب القرآن.

أولا: القرآن الكريم.

مما اعتمده العلماء في تفسير الغريب، القرآن الكريم نفسه فما أشكل في موضع قد يبين في موضع آخر ومن ذلك قوله تعالى: ( فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ). (البقرة - الآية: 37)، فسرتها الآية الأخرى في قوله تعالى: ( قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ). (الأعراف - الآية: 23).

ثانيا: السنة النبوية.

ومثاله ما روي عن عدي بن حاتم أنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ: (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ) (البقرة - الآية: 187) عَمَدْتُ إِلَى عِقَالِ أَسْوَدَ، وَإِلَى عِقَالِ أَبْيَضَ، فَجَعَلْتُهَا تَحْتِ وَسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ، فَلَا يَسْتَبِينُ لِي، فَعَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: (إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ).<sup>13</sup>

<sup>13</sup> : صحيح البخاري - كتاب: الصيام - باب: قول الله تعالى: ( وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم) - رقم الحديث: 1817

### ثالثاً: أقوال الصحابة.

ومثاله ما روي عن ابن عباس رضي الله في قوله تعالى: ( قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ). (القلم – الآية: 28). قال: " أعدلهم، ويقال: قال خيرهم " 14.

### رابعاً: لغة العرب.

ومثاله ما وقع لابن عباس في لفظ: (فاطر السموات)، فقد ورد عنه أنه قال: كنت لا أدري ما فاطر السموات؟ حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، يقول: أنا ابتدأتها. 15

---

14: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – محمد بن جرير الطبري – ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي – دار هجر للطباعة والنشر – د.ط – د.ت – ج: 14 – ص: 412.

15: التفسير اللغوي للقرآن الكريم – مساعد سليمان الطيار – دار ابن الجوزي – ط. 1 – 1422 هـ – 2002 م – ص: 78.